

في المقابل، برز رأي آخر مناقض، رأى ان تفجير الانتفاضة جاء بتعليمات خارجية، وان الانتفاضة ما هي الا ذراع من أذرع المنظمة، وان توقيت تفجيرها توافق مع ما كانت تعانية المنظمة من أزمات، خاصة اَبان، وغداة، مؤتمر القمة العربي في عمّان. ولدعم ما يحدث في الداخل، ولاحداث التناغم اللازم، تمّ تنفيذ عملية «سفينة العودة»، وقبلها تنفيذ عمليات عسكرية، عبر الحدود اللبنانية - الاسرائيلية، وتحديدًا عبر منطقة المنارة.

نسوق هذين الرأيين ليس على سبيل الاستذكار فحسب، بل للتأكيد ان الانتفاضة، عبر مسارها خلال الشهور العشرة السابقة، قد تمكّنت من اعطاء المزيد من الاجابات اللازمة عن ذلك، حتى بات من الممكن القول ان الانتفاضة تمتعت بوضوح لم تشهده هبات الشعب الفلسطيني السابقة، في السنوات ١٩٢٠ و١٩٢٢ و١٩٢٩، ولا في ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩. فالانتفاضة، ومنذ بيانها المؤرخ في الرابع من كانون الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، أعلنت عن تشكيل قيادة وطنية موحّدة، مؤلفة من ممثلين عن «فتح» والجبهتين، الشعبية والديمقراطية، والحزب الشيوعي الفلسطيني، وممثلي التيار الاسلامي (الذي أعطي ثلاثة مقاعد في المجلس الوطني الأخير في الجزائر، في نيسان - ابريل ١٩٨٧، وأدخل اثنان منهم الى المجلس المركزي، وواحد الى أمانة السر)، اضافة الى تذييل بيانات القيادة كافة بعبارة م.ت.ف. القيادة الموحدة للانتفاضة، دون ان يلقي الاعلان عن هذا التشكيل اية اعتراضات من الداخل، أو الخارج، على الرغم من ان ثمة ستة فصائل فلسطينية متعارف عليها لم يُعلن عن مشاركتها في القيادة الموحدة. وبهذه الهيئة، يصحّ القول ان التشكيل القيادي جاء منسجماً مع حجم القوى الميداني، وجدلية وجوده وترابطه مع وجود م.ت.ف. وأدائها السياسي. اضافة الى كل ذلك، حرصت قيادة الانتفاضة على اظهار وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، عبر ثلاثة مظاهر أساسية: الاول، ما تم التخطيط له، وما شهدته المناطق المحتلة من هبات واحتفالات عارمة في الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، في الأول من كانون الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨؛ وكذلك في الذكرى الخامسة للغزو الاسرائيلي للبنان وحصار بيروت؛ ومن ثم ذكرى مجازر صبرا وشاتيلا. والثاني، في التسميات، سواء أكان في تسمية الشوارع والمدارس والمنتزهات والمساجد، أو في تسمية القوائم الانتخابية النقابية بأسماء لا تخلو من دلالات عميقة على الارتباط ب.م.ت.ف. كتسميات «شهداء مغدوشة» و«شهداء صبرا وشاتيلا» و«شهداء الخالصة» و«الشهيد القائد أبو جهاد». والثالث، متابعة بيانات القيادة الوطنية الموحدة، عبر نداءاتها وبياناتها، لما يحدث في الخارج، وابداء الرأي فيه، وأبرزها ما أصدر خلال ما شهدته مخيمات بيروت من تصفية لمقاتلي الثورة الفلسطينية، أو ما يتعلق بجولة جورج شولتس، وأخيراً، الرؤية الفلسطينية الى فك الارتباط الاردني - الفلسطيني.

ولعل ما رافق حادثة اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد)، في منزله في تونس، من ارتياح اسرائيلي وغضب شعبي فلسطيني عارم سقط، خلاله، في يوم واحد، ١٨ شهيداً فلسطينياً، ألهب حماس الانتفاضة، وأعطاهما دفعاً جديداً، الأمر الذي شكل دليلاً واضحاً على جدلية الداخل والخارج. وازاء حرص قيادة الانتفاضة على هذا الارتباط، ووحدة الاداء السياسي، ووحدة الشعب، يمكن القول ان الانتفاضة عمّقت المحتوى السياسي والتنظيمي لمفهوم «الشعب هو المنظمة، والمنظمة هي الشعب» بشكل لم يسبق له مثيل.

يقودنا ذلك الى العودة الى جذور هذا الارتباط بمعناه غير المباشر، وبمخزونه غير الملموس، والذي تتلاقى عناصره الأساسية على قاعدة وحدة الشعب والكفاح. فالانتفاضة، كحلقة من حلقات الكفاح الوطني، لم تكن وليداً جاء من الجهول، وانما جاء في سياق التراكم الكمي النضالي المتواصل،